حروب على بك الكبير

حملته إلى البلاد العربية :

كان فتح سوريا شغله الشاغل ، ولكنه أجل موضوع فتحها ، لأنه وجد أن فتح بلاد العرب أسهل منالا وأقرب تحقيقا ، نظرا لأنه كان يطمح إلى توسيع موارده المالية بالاستيلاء على سواحل البحر الأحمر ، لأهميتها التجارية ، ولأنها طريق التجارة الدولية بين الغرب والشرق ، لأنه كما هو معلوم ، أن القوافل التجارية بين أوربا وآسيا كانت تنتقل عن طريق رأس الرجاء الصالح ، فأراد على بك أن يجعل جدة مقر تجارة الهند ، فتتحول بهذا العمل التجارة الشرقية إلى الطريق البرى القديم عبر مصر (والبحر الأحمر) . فتدعم بهذه المصادر المالية الجديدة مركزه الاقتصادى ، وكان فى ذلك متأثرا بآراء التاجر البندقى كارلو روستى[1] .

وكان من المؤكد أنه يقصد من هذه الحملة الاستيلاء على الحرمين الشريفين ، ليستغنى بنفوذها عن نفوذ الخليفة العثمانى . وقد عنى على بك لتأييد قوته الحربية ، بجمع الأعوان حوله ، فرفع فى أثناء حكمه وفى بدايته ١٦ ستة عشر من كبار مماليكه إلى رتبة البكوية ، كما رفع أحدهم إلى مركز أغا الإنكشارية ، وزاد عدد مماليكه عن ٦٠٠٠ ستة آلاف مملوك ، ضم إليهم عدد كبير من المتطوعين المصريين بلغ عشرة آلاف متطوع ،

---

(١) Bruce Vol. 1 P. 105